

ولك انتو بشر!

زيد قطريب

تفتتت حكومة إحدى البلديات النائية في ضواحي بحر البلقان، على اختراع قرصٍ سمّوه “قرص روث البقر”، بهدف تأمين الغاز عبر معالجة “زبل” القطعان في هواضم ومخمرات ضخمة. الخبر أثار غضب قطيع الثيران وزوجاتهم من البقرات الحنونات. فتوقفوا عن تناول العلف، ودعوا إلى اجتماع عاجل في المرعى، لبحث تداعيات هذا القرار الخطير!

كبير الثيران تحدث عن جشع الحكومة واستغلالها للحيوانات. فهي لم تكتفِ بشفط الحليب والشمندور الخاص بأطفال البقر، بل تريد اليوم أن تتاجر بروث القطيع عبر تخميره وتحويله إلى غاز يعبأ في القناني ليباع كوقود للطبخ!

البقرة الشقراء، شجبت خطط وزارة الكهرباء ووصفتها بالعاجزة عن تأمين الطاقة. وتحسّرت البقرة السوداء على أيام وزارة الزراعة التي كانت تكتفي بالاعتماد على الأبقار في الفلاحة دون أن تكلفها بمهام أخرى. أما البقرة البيضاء فقالت إن ما فعلته وزارة الاقتصاد من جرائم ضد الأبقار في معامل المرتديلا، يندى له جبين البقر على مر الزمان.

قلبت الأبقار جلستها إلى اجتماع ضخم شاركت فيه القطعان المجاورة، وأصدر المجتمعون بياناً طالبوا فيه بحصتهم من المشاريع التي تقام اعتماداً على “بزاز” البقرات وعلى لحومها وقوتها العضلية وروثها الذي فضّل على البشرية تاريخياً عبر التدفئة والسماد العضوي وغير ذلك.

بيان الأبقار قال: مادمنّا نصرف على الحكومة، ونؤمّن لها الحليب واللبن والجبنة واللحوم، والآل الغاز، فإننا نطالب بحصة من المرائب وبضرورة وجود ممثل عن القطيع يدافع عن مصالح البقر عند الحكومة. لقد شكّوا بقرض الغاز وإمكانية أن تنتج البقرة جرّتي غاز شهرياً، كما ادّعت الوزارة. ورأوا أن القضية مرتبطة بما يُحكى عن صفقة لزيوت الخروع تورّط باستيرادها أحد التجار، ويريدون الآن تصريفها على حساب المواطن بعد أن يقنعونه بأن “الخروع” يزيد إنتاج الروث عند القطعان بشكل مبهج وحماسي!

قلبت البقرات على ظهورها من الضحك، وهي تقرّأ قول ممثل الوزارة، بأنّ تأخر المواطن في اعتماد “الطاقة الحيوية”، يعود إلى دعم الحكومة للكهرباء ورخص سعرها. وتساءلوا إن كان يقصد كهرباء اللدّات التي اضطر المواطن إلى تركيبها بعد إجباره على شراء صفقات البطاريات!

الأبقار حسبوها بالورقة والقلم، كي يثبتوا حجم الغبن الذين يتعرضون له. وذكروا في البيان حالة الرفاهية التي تعيشها البقرات الهولنديات التي تحملها الحكومة هناك على الراحة كي تحصل على قطعة من زبدة “لورباك” بالحلال. عدا عن البقرات الهندييات اللواتي وصلن إلى مرتبة عالية من الدلال والقداسة.

بعد انتهاء الاجتماع، حملت الأبقار نسخة من البيان، واتجه القطيع بكامله إلى مبنى الحكومة والجميع يرددون: ولك أنتو بشر.. ولآ بقر.. ولآ حجر.. عرفتوا كيف؟